

مظاهر المقاومة الثقافية في أعمال "غسان كنفاني" الروائية.

Aspects of cultural resistance in the novels of Ghassan Kanafani.

ولد العزازي خيرة

مخبر اللغة و فن التواصل جامعة يحي فارس بالمدينة. ouldlazazika06@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/01/21 تاريخ القبول: 2024/10/07 تاريخ النشر: 2024/12/01

ملخص: تسعى هذه المداخلة إلى الكشف عن مظاهر المقاومة الثقافية في أعمال الروائي الشهيد "غسان كنفاني" وهي مقاومة لا تقل أهمية و فاعلية عن المقاومة المسلحة؛ بل إنَّ هذه الأخيرة قد تكون نتيجة حتمية -في كثير من الأحيان- للمقاومة الثقافية؛ حيث تسعى فئة من المبدعين إلى تعرية الواقع وكشف زيف المستعمر و شحن الهمم ودفعها إلى مواجهة هذا الأخير بالشكل الذي يضمن المحافظة على مقومات الهوية الوطنية واسترداد الأرض وذلك من خلال استقراء واع و شامل و دقيق للواقع والتطلع إلى واقع أفضل من خلال انعكاس هذا الوعي بالواقع على التخيل السردى الذي اختارنا ان يكون في أعمال الروائي الفلسطيني " غسان كنفاني " الذي دفع حياته ثمنا لإبداعاته التي كان لها صدى في تبني الكثير من الفلسطينيين لأفكاره و العمل بها ؛لذا تسعى هذه المداخلة إلى الكشف عن تجليات المقاومة الثقافية -انطلاقا من قراءتنا لأعماله الروائية المكتملة.

كلمات مفتاحية: المقاومة الثقافية -غسان كنفاني - التخيل السردى-الروايات المكتملة.

Abstract: This intervention aims to uncover the manifestations of cultural resistance in the works of the martyr novelist Ghassan Kanafani. This form of resistance is no less important or effective than armed resistance; indeed, the latter may often be an inevitable result of cultural resistance. A group of creators seeks to expose reality, reveal the colonial falsehoods, charge spirits, and propel them to confront the latter in a manner that ensures the preservation of national identity and the reclamation of land. This is achieved through a comprehensive and precise examination of reality, aspiring towards a better future by reflecting this awareness of reality onto the narrative imagination, chosen to be in the works of the Palestinian novelist Ghassan Kanafani, who paid with his life for his creations, which resonated with many Palestinians who adopted and acted upon his ideas. Therefore, this intervention seeks to reveal the manifestations of cultural resistance, based on our reading of his completed novels.

Keywords: Cultural resistance, Ghassan Kanafani, narrative imagination, completed novels.

المؤلف المرسل: ولد العزازي خيرة، الإيميل: ouldlazazika06@gmail.com

1. مقدمة:

لا يخفى على أحد الدور الذي تلعبه المقاومة الثقافية في الوقوف في وجه عمليات الطمس و التّغيب التي يمارسها المستعمر -الذي تتعدّد أوجهه- ليكون الردّ بالكتابة من أجل بناء الذات و استعادة الهوية الوطنية واسترداد الأرض ؛ ولا تختلف هذه المقاومة عن المقاومة بالسّلاح بل إنّ هذه الأخيرة قد تكون نتيجة حتمية للمقاومة المسلّحة نظرا للدور الذي يلعبه المبدعون في شحن الهمم وكشف زيف الاستعمار وأكاذيبه.

لقد حمل لواء المقاومة الثقافية طبقة من المبدعينواعية بحال أمّتها و واعية أيضا باستراتيجيات الآخر في السيطرة على الأرض وكلّ مقومات الشعوب المستضعفة ومن هؤلاء الرّوائي الفلسطيني الشّهيد " غسان كنفاني" الذي حارب بالكلمة ودفع حياته ثمنا لوعيه ولكتاباته بتفجيره بخمسة كيلوغرامات من الديناميت وهو لم يتجاوز السادسة والثلاثين من العمر لأنّ كتاباته كانت تسري في الفلسطينيين مسرى الدّم في الجسد فتشحنهم وتستنهضهم من أجل المواجهة ؛لذا تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عن التّساؤلات التالية: .كيف يكون الردّ بالكتابة مقاومة ؟ وكيف عكست كتابات " غسان كنفاني" الواقع الفلسطيني؟ وأين تتجلّى مظاهر المقاومة الثقافيّة في أعماله الرّوائية ؟ ثم ما هي الآليات التي اعتمدها الرّوائي في كتاباته حتى تصل هذه الأخيرة إلى حدّ المقاومة من خلال التأثير في المتلقي الفلسطيني ودفعه إلى الوعي بواقعه وبالتالي مواجهة الإسرائيلي؟ وللإجابة عن هذه التّساؤلات حاولنا تتبّع إنتاجه الرّوائي من خلال رواياته المكتملة: "رجال في الشّمس" ، " ما تبقى لكم" و، "أم سعد" ، " عائد إلى حيفا" التي كانت كلّها كشف لمواطن الوهن والوجع في الواقع الفلسطيني الذي يجب أن يعيه الفلسطيني حتى يواجهه بكلّ شجاعة ليصل إلى بناء الذات ثم في مرحلة تالية مواجهة العدو الإسرائيلي.

2. تعريف المقاومة:

1.2. لغة: جاء في "لسان العرب" «قاومه في المصارعة وغيرها وتقاوموا في الحرب أي قاوم بعضهم بعضا» (ابن منظور، لسان العرب، 2008، الصفحة 348).؛ فهي استعمال الشخص لكافة قدراته الجسمية والعضلية وكل ما يمكن أن يواجه به عدوه.

3. تعريف الثقافة:

1.3. لغة: من الفعل الثلاثي « ثقف أو ثقف، يقال : ثقف الشيء وثقافا وثقوفة حذقه ورجل ثقف: فهم ، ويقال : ثقف الشيء وهو سرعة التعلم ». (ابن منظور، 2008 ، الصفحة 922). وجاء في دائرة المعارف : « و الثقف الخفيف السريع...والثقيف الحاذق الفطن». (وجدي ، 1976 ، الصفحة، ص757).

2.3. اصطلاحاً: يعتري المصطلح غموض كبير نظرا للميادين المعرفية التي تناولته ؛ وقد خصص لها المفكر الجزائري "مالك بن نبي" كتاباً سماه "مشكلة الثقافة"؛ حيث أكد أنّ هذا المصطلح لم يرد بشكل واضح في العصور الماضية ولكنه أقرّ أنّها تعني الحذق و الفطنة وهي « ثمرة من ثمار عصر النهضة عندما شهدت أوروبا في القرن السادس عشر انبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية الجلييلة في الفن و الأدب و الفكر» (بن نبي ، 1984 ، الصفحة 25) كما كان الكتاب يقرنون كلمة ثقافة بكلمة "culture" مما يعني أنّ اللفظة في العربية لم تكتسب بعد قوة التحديد ؛و هي لفظة ترتبط بالواقع الأوروبي و الفرنسي خاصّة أي بالحضارة الأوروبية التي هي حضارة زراعية ترتبط بما تنتجه الأرض و بما أنتجته حركة النهضة الأوروبية التي تعاضم إنتاجها الفكري فأطلق الرجل الفرنسي هذا اللفظ مجازاً لذا نفهم لماذا لم نستطع تحديد ملفوظ الثقافة في العربية. (ينظر: بن نبي ، 1984 ، الصفحة 26).

4. المقاومة الثقافية:

هي شكل من أشكال المواجهة أي المقاومة مع الآخر باعتماد الكتابة بهدف الحفاظ على الهوية الوطنية و لعل حامل لواء هذه المقاومة و رائدها هو المثقف الواعي بقضايا وطنه حيث تقع على عاتقه مهمة توعية

شعبه من أجل الوعي بالواقع و محاولة تجاوزه سواء بمعالجة مشاكله أو بالدفاع عن أرضه و يتخذ هذا النوع من المقاومة» شكله الرائد في العمل السياسي و العمل الثقافي و يُشكّل هذان العاملان المترادفان اللذان يُكَمِّل أحدهما الآخر الأرض الخصبة التي ستولد المقاومة المسلحة و تحتضنها و تضمن استمرار مسيرته وتحيطها بالضمانات» (كنفاني، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة، 1948-1966، الصفحة 9) لذا تتأسس المقاومة بوصفها فعلا مضادا أو معارضا و ذلك بالردّ على خطاب الاستعمار و تفكيكه لسلطتها ثم إحلال خطاب قومي بديل محل الخطاب الاستعماري (ينظر: بوساحة، زيقم، 2022، الصفحة 157) و يعدّ الأدب من أبرز أشكال المقاومة الثقافية إذ تغدو الكلمة سلاحا مدوّرا يكشف زيف ادعاءات العدو التي رسمها لنفسه عبر وسائله المتنوعة وحاول إقناع الآخر - الذي يحتله - بها أو فرضها عليه وكلّ « محاولة للقمع والإخضاع يقابلها إبداع شعبي وإرادة يضطلعان بمهمة المقاومة». (إدوارد سعيد: الثقافة والمقاومة، 2007، الصفحة 144).

ولأنّ ما يهمنا هنا هو الأدب - ونقصد هنا الرواية - فإنّ المبدع أدرك رسالته المنوطة به إذ « أدرك في وقت مبكر أيضا الترابط العضوي بين قضية مقاومة الاحتلال الإسرائيلي وبين قضايا التحرر في البلاد العربية وفي العالم، وعلى هذه الجبهات جميعا، بكلّ تعقيداتها، خاض أدب المقاومة في فلسطين المحتلة معركة التزامه»؛ (كنفاني: الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968، 1968، الصفحة 9) وهو التزام واع بالقضية حيث رافق أدب المقاومة -قضايا الوطن- في خطوات ثابتة ومسؤولة لفك القيود والأغلال و الدعوة الى الثورة والتحرر و استعادة ما عمل الاستعمار على طمسه و محوه و تدميره و السطو عليه من مقومات الهوية و الانتماء.

لقد تبنى المقاومة الثقافية فئة مثقفة تتصف بدرجة كبيرة من الوعي لما يحصل على أرض الواقع حيث قامت بالنضال جنبا إلى جنب و المقاومة المسلحة في فلسطين ف «بعد مرحلة المقاومة الأولية التي تعني حرقا القتال ضد الاقتحام الخارجي، تأتي مرحلة المقاومة العقائدية، إذ تبذل لإعادة تكوين» (إدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية، 2004، الصفحة 267/268) مجتمع يعيش ضغط القوى الاستعمارية والتي تهدد الهوية السياسية، وبذلك تتجاوز المقاومة كونها مجرد ردّ فعل، بل هي ثقافة مضادة تقوم على مواجهة

الكيان الصهيوني؛ وتقوم على رفض هذه الاستراتيجيات الاستعمارية ومحاولة اقتلاعها من الجذور، وبذلك تحتاج إلى قراءة واعية تستوعب هاته الثقافة مع مراعاة الهوية وخصوصيتها.

5. غسان كنفاني والمقاومة الثقافية:

لقد أدرك "غسان كنفاني" أهمية القلم في إيقاظ الهمم وبناء الذات و دفع التردد و الخنوع و محاربة الخضوع و هذا ما جعله يستقرئ الأدب المقاوم في فلسطين - على صعوبة المهمة التي أقرّها هو - من خلال تأليفه " أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948/1966" و الذي صدر عام 1966 وكذا كتابه الثاني " الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968" و الذي صدر عام 1968 حيث أقر أنّ الأدب المقاوم « يشكّل الجانب الأكثر إشراقا في كفاح الشعب المغلوب على أمره». (كنفاني ، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968 ، 1968 ، الصفحة 9).

لقد اكتست المقاومة الفلسطينية المسلّحة أهمية قصوى لتخليص الأرض المحتلة من أيادي الكيان الصهيوني وجاءت ردّا على السياسة الاستعمارية المتبعة ولم تكن نظيرتها -المقاومة الثقافية- أقل أهمية لاسترجاع الأرض والدّفاع عن القضية؛ فالفلسطيني رفض الوجود الصهيوني وحاربه بكلّ الوسائل وقد شاركت في ذلك كلّ فئات المجتمع، منها فئة واعية بعموم الوطن وأوجاعه -ومن بينها "غسان كنفاني"- حملت لواء التوعية و التغيير بالكلمة من خلال إبداعاتها كشكل من أشكال المقاومة لا تقل أهمية عن المقاومة المسلّحة .

لقد قيض "غسان كنفاني" إبداعاته -بتعدد الأجناس الأدبية التي كتب فيها من رواية و قصة و مسرحية و دراسات أدبية و كذا المقال الصحفي - للكتابة عن قضية وطنه كروائي واع بالتغيرات الحاصلة على مستوى الواقع و روائي يؤمن أيضا بدور الكلمة و فاعليتها و يعي جيدا استراتيجيات الإسرائيلي في طمس الهوية الوطنية الفلسطينية بقطع و تهجير الفلسطيني من مكانه واستيلائه هو عليه لذا نجده يُقدّم واقعا فلسطينيا بامتياز حيث استلهم أفكاره من الواقع الفلسطيني خاصّة المخيمات كما أنّه عاش هذا الواقع بكلّ تفاصيله حيث عاش في الشتات حين هُجّر -وهو طفل- مع عائلته إلى لبنان لتنتقل العائلة بعدها إلى دمشق ليصبح من خلال إبداعاته طرفا أساسيا في المقاومة الثقافية على السّاحة الفلسطينية و

العربية بل والعالمية من خلال كتاباته التي كشفت الواقع المرير الذي يعيشه الفلسطيني و أنارت له الطريق السالكة للخلاص من الاستعمار الإسرائيلي بل إنه وقّع بحياته على النهاية الحتمية لكل هؤلاء الذين نذروا حياتهم للدفاع عن الوطن حين تناثرت أشلاء جسده من خلال تفجيره بخمسة كيلوغرامات من الديناميت.

لقد احتل اليهود فلسطين بمقتضى وعد "بلفور" ليستوطن هذا الكيان في فلسطين و يقيم دولته في 15 ماي 1948 فاستولي على المدن الفلسطينية بقوة السلاح بتواطؤ مع بريطانيا لتبدأ سياسة تهجير الفلسطيني من أرضه و محاولة طمس كل معالم هويته و لأنة -الكيان الصهيوني- يعي فاعلية المقاومة الثقافية في توعية الشعب الفلسطيني عمل على محاربة المثقف الفلسطيني و تهجيره و اغتياله يقول أحدهم: «علينا أن نقصر خطواتهم و أن نأخذ أراضيهم فكلّ عربي ينهي المدرسة الثانوية أو الجامعة لا نعطيه عملاً و ليجت عن عمل خلال ثلاث أو أربع أو خمس سنوات حتى ييأس و يفهم أنه لا مكان له في هذه البلاد و ليجت عن بلاد أخرى،علينا أن نقنع العرب بعدم سماع الراديو العربي،علينا أن نقطعهم عن الثقافة العربية ونضعهم تحت تأثير الثقافة اليهودية» (كنفاني ، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968، 1968، الصفحة 18) ولا يخفى على أحد ماذا عملت الصهيونية السياسية التي قامت « بتجنيد الأدب في مخططاتها ليلعب الدور المرسوم له في تلك الآلة الضخمة التي نُظمت لتخدم هدفاً واحداً» (كنفاني : في الأدب الصهيوني ، 1913،الصفحة 7) فكان لزاماً على الشعب الفلسطيني المواجهة من أجل البقاء واسترداد الحق المسلوب فكانت المواجهات المسلحة و كانت صرخة "عز الدين القسام" و كانت المواجهات السلمية بشن الإضرابات و كانت المقاومة الثقافية التي شكّلت « حلقة جديدة في سلسلة تاريخية لم تنقطع عملياً خلال نصف القرن الماضي من حياة الشعب الفلسطيني » (كنفاني ، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968، 1968، الصفحة 10) فكانت الكلمة من خلال بث الوعي في أفراد الشعب الفلسطيني لتعريفه بقضيته و الإيمان بحقه في استرداد أرضه و هويته.

6. تجليات المقاومة الثقافية في أعمال "غسان كنفاني" الروائية :

لقد شكّلت كتابات "غسان كنفاني" المقاومة الثقافية بكلّ مظاهرها وتحليلاتها في كلّ حرف كتبه فكانت - كما قال هو - تنطلق « من الإيمان بأنّ الإنسان هو المسؤول عن مصيره و هو القادر على اجتراحه أو تغييره .. وفي أحيان كثيرة قادر على إحراز شرف الموت في سبيله » (السامرائي، 1978، الصفحة 70) وهذا ما جسّدته روايته الأولى "رجال في الشمس" التي كتبها عام 1963 و صدرت عام 1964 والتي تحكي قصة ثلاث شخصيات فلسطينية : أبو قيس ، أسعد ، مروان يقرّر كلّ واحد منهم الهرب إلى الكويت بحثا عن حياة أفضل ؛ تتعدد الأسباب و تختلف لكن تتوحد الوجهة و القيادة الفاشلة - أبو الخيزران - التي تتولى نقلهم إلى الكويت داخل خزان في شهر آب عبر الصحراء .

- أبو قيس: الذي ترك أشجار الزيتون قهرا وبقي في المخيم عشر سنوات يلوك حلم استعادتها ليأتي صديقه ويقنعه بضرورة الهجرة إلى الكويت حتى يوفّر مصاريف تعليم ابنه قيس ومع أنّه يعتقد اعتقادا جازما بإمكانية موته لكن «من قال أنّ ذلك ليس أفضل من حياتك الآن؟» (كنفاني، رجال في الشمس ، 2013 الصفحة 22).

- أمّا أسعد فإنّه مطارد؛ استدان من عمّه الذي يريد أن يزوجه ابنته لمجرد أنّ أباه قد قرأ الفتحة مع عمه حين ولدا؛ غير أنّه لا يريد أن يتزوج بل يبحث عن الحرية التي يأمل أن يجدها في الكويت.

- أمّا مروان فإنّه يأمل أن يحول بيت الطين الذي تسكنه أمّه و إخوته إلى جنة بعد أن تنصّل الوالد وأخوه زكريا من مسؤولية إعالة العائلة ؛ يلتقي الثلاثة في البصرة ويتولى أبو الخيزران نقلهم إلى الكويت في خزان عبر الصحراء في شهر آب ؛ غير أنّهم مضطرون إلى دخول الخزان عند نقطي التفتيش مما يزيد من إمكانية موتهم تنجح الشخصيات في الدّخول الأول غير أنّها تختنق في الدّخول الثاني لأنّ أبا باقر - أحد رجال الحدود الذي يتولى توقيع أوراق العبور - تأخّر في توقيع الوثائق لانشغاله بالحديث عن كوكب فتموت الشّخصيات الثلاث و يضطر أبو الخيزران إلى الإلقاء بها أمام القمامة لتتولى البلدية دفنهم ثم يصرخ صرخته التي ترددها الصحراء «لماذا لم تدقوا جدران الخزان ؟ لماذا لم تقولوا؟ لماذا ؟» (كنفاني ، رجال في الشمس ، 2013 ، الصفحة 94).

هذه هي "رجال في الشمس" التي صورت «الملاحم الواضحة لشخصية الإنسان الفلسطيني الباحث عن الهدف و الرزق و المصير بديلا عن القهر و التشرد و القسوة» (بيضي، 1986، الصفحة 130) «هي الصراخ الشرعي المفقود ، إنها الصوت الفلسطيني الذي ضاع طويلا في خيام التشرد». (كنفاني، رجال في الشمس، 2013 ، الصفحة 11) وهي كما قال عنها كاتبها أيضا: «دعوة للاحتجاج ... نداء فاجعا لأن نقرع نحن الفلسطينيين جميعا جدران الخزان الذي أرادونا أن نختنق فيه (لسمائري ، 1978،الصفحة 70).

تبنى "رجال في الشمس" على مجموعة من الفصول يتوهم القارئ أنّ لكل شخصية حياتها الخاصة المستقلة خاصة الفصول الثلاثة الأولى : أبو قيس ، أسعد ، مروان ؛ لكن يربطها ماض مشترك يبدأ بالنكبة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تلتقي هذه الشخصيات لتبدأ رحلة البحث عن مُهَرَّب و إن اختلفت التفاصيل الجزئية و الأسباب التي دفعتها إلى الهرب .

لقد استلهم الروائي أحداث الرواية من واقع الشعب الفلسطيني في مخيمات الشتات والذي عاش النكبة وكلّ مخلفاتها وصار هدفه الآن البحث عن حياة أفضل و لو خارج الوطن استقرأ الروائي الواقع ولامس مواطن الوجد و حاول تنظيف هذا الجرح الفلسطيني – رغم كلّ الألم الذي يمكن أن يشعر به الفلسطيني و نشعر به نحن – بغرض توعية الشعب الفلسطيني من خلال إدانته للخلاص الفردي و الفرار من الوطن بحثا عن السعادة في غيره؛ إنها إدانة لخيار الشخصيات الفرار من الوطن والبحث عن ملامح الوطن في غيره « وبدل أن يعوا أنّ القضايا التي اعتقدوا أنّها شخصية هي قضايا قومية في حقيقتها .. وبدل أن يعوا أنّ حلّ هذه القضايا لا يمكن انجازه عن طريق الاتجاه في دروب تبعدهم عن حدود الوطن .. و براءة لا تغتفر فانتهاوا إلى ما ينتهي إليه المهزومون» . (السامرائي ، 1978 ، الصفحة 70) .

يرى "غالي شكري" أنّ « قضية هذه المجموعة البشرية التي أغتصبت أرضها ولم يعد لها من أمل سوى مجرد الوجود في الحياة» (شكري ، 1978 ، الصفحة 137) و في سياق فقد الأرض و الوطن تجمعهم القمامة بعد أن جمعهم الخزان و قادتهم شخصية فقدت رجولتها " أبو الخيزران" - بحجة الدفاع عن الوطن-إنّه وعي الكاتب باللحظة الراهنة للواقع الفلسطيني حين كشف مواطن الخلل لواقع الإنسان

الفلسطيني من خلال اختيار هؤلاء و بختهم عن الحياة في غير الوطن و الذي لم تكن نهايته سوى موتا مهينا انتهى بهم إلى قمامة ليتأسس الخطاب المقاوم من خلال صرخة " أبي الخيزران " لماذا لم تدقوا جدران الخزان " ومن خلال الوعي بطبيعة هذا الموت المقيت و المهين و المشين و الغير منطقي؛ فإذا كان لابد من الموت ففرع الخزان يمكن أن يعطي لموتهم معنى كما كان يمكن أن لا يموتوا لكن عدم دق الخزان جعل موتهم مؤكدا و صامتا ومهينا حيث انتهت حياتهم في عتمة الليل أمام القمامة .

لقد اختزلت "رجال في الشمس" واقع الشعب الفلسطيني بأجياله الثلاثة الباحثة عن الخلاص الفردي خارج الوطن لتكون صرخة أبو الخيزران إدانة لهذا الموت المقيت والمهين.

و في روايته الثانية - و التي كتبها أواخر 1965 -تواكب "ما تبقى لكم" -ومن ورائها "غسان كنفاني" كمتقف واع -التحولات الحاصلة على مستوى الواقع الفلسطيني وكذا التحولات النقدية والإبداعية في العالم ليكون الشكل المتبنى في "ما تبقى لكم" شكلا من أشكال المقاومة.

تبدأ "ما تبقى لكم" من عام النكبة حين دخل اليهود إلى "يافا" ليضطر الفلسطيني إلى المغادرة قسرا «ووراء الشاطئ الأسود كانت يافا تحترق تحت شهب مذنب من الضجيج الملتهب المتساقط في كل مكان ونحن نطوف فوق موج داكن من الصراخ و» (كنفاني ، ماتبقى لكم ، 1983 ، الصفحة 22) إذ يلجأ حامد وأخته مريم إلى "غزة" و تلجأ الأم إلى أخيها في الأردن بينما يستشهد الأب دفاعا عن "يافا" لتبدأ مأساة الفلسطيني في المخيمات حيث الذل مع بداية كل شهر أمام طابور الإعاشة وتمضي السنون على وقع هذا الذل المتجدد الذي يدفع مريم إلى الوقوع في الخطيئة مع الخائن زكريا الذي خان الوطن حين وشى بالفدائي سالم لما دخل اليهود غزة عام 1956 فيضطر حامد إلى تزويجها بعد أن حملت من الخائن زكريا ويقرر الرحيل إلى الأردن عبر الصحراء بحثا عن الأم للارتقاء في أحضانها هربا من عار أخته مريم عابرا الصحراء « على بعد ساعات من المشي في الأردن لم يستطع أحد أن يمشيها في ستة عشرة عاما» (كنفاني ، ماتبقى لكم ، 1983 ، الصفحة 15) غير أنه يلتقي جنديا إسرائيليا تائها فيأسره و يرجئ قتله إلى الصباح أمام رفاقه حتى يكون لموته معنى و في المقابل تبقى مريم تحصي خطوات أخيها حامد في الصحراء على وقع دقات الساعة بالقرب من زوجها زكريا الذي يلزمها بإسقاط الجنين غير أنها

ترفض ذلك ليحتدّ الصراع بينهما فيدفعها لترتطم بالجدار فيسقط الجنين الأمر الذي يضطرها الى قتل زكريا بسكين حادة مع بدايات اليوم التالي .

لقد صورت "ما تبقى لكم" لحظة الفعل الأولى ليتحول هرب حامد من عار أخته إلى مواجهة مع الإسرائيلي ليكون أسره له و قتله أمام رفاقه تفنيدا للصورة الزائفة و المضخمة التي رسمها الإسرائيلي لنفسه فلسة عشرة عاما عاش الفلسطيني وهما نتيجة تصديقه لصورة الجندي الذي لا يهزم وها هو حامد الأعزل الذي لا يتسلح إلاّ بسلاح المباغنة يأسره في المكان المحرم على الفلسطيني بل إنّ الفلسطيني هو من يقرّر وقد وعى الآن أنّ الحوار مع الآخر لا يمكن أن يكون إلاّ بعد تحديد هوية كلّ طرف ليتحدّد بعدها الطرف الأحقّ بالمكان الذي لا يمكن أن يكون إلاّ الفلسطيني ؛ لقد عمد الإسرائيلي على ترسيخ صورة تقطّعت بموجبها الصلّة المشيمية بين الفلسطيني و مكانه حين هجره عام النكبة ليخلّ في الشّتات ويواصل رسم الصّورة الزائفة و تثبيتها حين حرّم على الفلسطيني أمكنة العبور " الصّحراء" التي لا يحقّ للفلسطيني أن يعبرها إلاّ متخفيا في خزان وفي شهر آب او في الليل ليفقد الفلسطيني ذاته و يتحول - في كلّ محاولة عبور - إلى هياكل عظمية لا ترشد إلاّ إلى الضياع لكن لحظة وعي " أبو الخيزران" في " رجال في الشمس " - من خلال صرخته التي ردّدها الصّحراء -حولت وعي الفلسطيني و علاقته بالمكان حين تحول إلى مكان يبارك خطوات حامد ؛بل إنّ أسره للإسرائيلي في الصّحراء و إرجاء قتله الى الصباح أمام رفاقه يؤكّد وعيه بهذه العلاقة؛ يقول "غسان كنفاني":« أردت أن أقول في صفحاتها أنّه عند المواجهة يتحول حساب الخسائر بالنسبة إلى الفلسطيني إلى حساب أرباح ...يصبح الزّمن رفيق الفدائيينعد أن كان خصم اللاّجئ» (السامرائي، 1978، الصفحة 71)؛ إنّ هذا الوعي الذي توصل إليه "حامد" يكشف الوعي الحاصل لدى شخصيات "غسان كنفاني" التي لم تكن سوى صورة متخيلة لوعي الروائي ليكتشف "حامد" ونكتشف نحن أنّ الإسرائيلي لم يكن إلاّ وهما و أنّ حامد / الفلسطيني / قادر على قتله في هذا المكان المحظور منذ ست عشر سنة ؛بل إنّّه أرجأ قتله إلى الصباح حتى يقتله أمام رفاقه ليكون لقتله معنى ؛إن هذا الوعي الذي وصل إليه حامد إنما يكشف كلّ محاولات التزييف التي رسمها الإسرائيلي لنفسه و في الوقت نفسه الكشف على إمكانية الفعل التي وصل إليها الفلسطيني.

لقد اعتمد "غسان كنفاني" في روايته "ما تبقى لكم" شكلا جديدا في الكتابة يتجاوز القوالب التقليدية لكتابة الرواية حتى «تقول الرواية ما اعتزمت قوله دفعة واحدة» (كنفاني، ما تبقى لكم، 1913، الصفحة 11) لأن «تجارب سابقة من هذا النوع أثبتت أن مثل هذا العمل هو شيء لا مفر منه» (كنفاني، ما تبقى لكم، 1983، الصفحة 11) ليكشف تبني هذا الشكل الجديد عن وعي الروائي بضرورة مواكبة التحولات التقنية والإبداعية الحاصلة في العالم الذي يتساقط والتحولات الحاصلة على الساحة العالمية ليكون الفعل الإبداعي شكلا من أشكال المقاومة و يكون قرين التحولات التي تشهدها الساحة الفلسطينية.

و في روايته "أم سعد" -و التي صدرت عام 1969- تحكي قصة امرأة فلسطينية أربعينية تأتي كل يوم ثلاثاء إلى بيت الراوي "ابن العم" بعد هزيمة حرب العشرة أيام حاملة انكسارها بسبب الهزيمة وحبس ابنها "سعد" الذي ظنته يحارب مع الفدائيين تأتي حاملة عود دالية زرعت أمام بيت "ابن العم" ليبرعم مع نهاية أحداث الرواية ؛ تحوي "أم سعد" تسع لوحات تحكي كلها يوميات المخيمات ؛ تكلمت عن الخيانة وعن أسباب هزائمنا المتكررة وعن هؤلاء الشباب الذين تدرّبوا على السلاح في المخيمات لمواجهة العدو. "أم سعد" رواية الشعب محتلة في امرأة فلسطينية اتخذت من المقاومة سبيلا للمواجهة فلم تكن إلا خزانة لصناعة الفدائيين فهي تلد و فلسطين تأخذ ؛ إن "غسان كنفاني" يصنع خطابا مقاوما على لسان "أم سعد" الأربعينية الأمية و التي كانت بوعيتها الأمومي و الوطني تعي واقع المخيمات ليولد فعل المقاومة من عمق المخيمات من الشتات و تتحول طبيعة الهدايا التي يمكن أن يقدمها ولد إلى أمه لتصبح سيارة إسرائيلية مفجرة و تختلف الخيمات عن بعضها البعض حين يسكنها بطل أو خائن ؛ إن رواية "أم سعد" «هي النقطة التي تتقاطع عندها روايات كنفاني السابقة و هي التي تقف الآن تحت سقف البؤس الواطئ في الصف العالي من المعركة و تدفع و تظل تدفع أكثر من الجميع إنها المضمرة الذي يختبئ خلف السطور و يتداخل في الشخصيات ولا يعلن عن نفسه إلا حين يتكامل في الواقع التاريخي».(هاشم السامرائي ، 2009 ، الصفحة 16)

وفي روايته الأخيرة "عائد إلى حيفا" والتي صدرت عام 1969 تطرح الرواية أسئلة محرّجة حول ثنائية الهجرة والعودة التي هي حقّ كل فلسطيني بل المهاجر الذي سكنه و يسكنه كلّ سنوات التغيب؛ تحكي قصة عودة "سعيد. س" و زوجته صفية إلى "حيفا" بعد عشرين سنة من التّهجير القسري الذي تعرضا له مع آلاف الفلسطينيين إلى رام الله ليعودا -بعد أن سمحت لهم سلطات الاحتلال بزيارة أراضيهم التي منحت لليهود- لاسترداد ابنهم خلدون الذي تركته أمه أثناء احتلال إسرائيل لحيفا عام النكبة بعد أن تعرضت حيفا لقصف شديد منع والداه من الوصول إليه ليتربى في أحضان أسرة يهودية قادمة من بولونيا ؛ بعد أن فتحت بوابة "مندلوب" يعود الوالدان لاسترداده ليصطدما بأنة أصبح جنديا في جيش الاحتلال الإسرائيلي ؛ الأمر الذي يجعله في الطرف المقابل لأخيه خالد الذي سيلتحق بصفوف الفدائيين ليذكر "سعيد. س" أنّ الإنسان قبل و بعد كلّ شيء قضية وأنّ استرداد الوطن يحتاج إلى حرب .

مرة أخرى يبدأ الجرح الفلسطيني من عام النكبة حين استولى الإسرائيليون بقوة السلاح على "حيفا" وبالتعاون مع بريطانيا «...وفجأة جاء القصف من الشرق من تلال الكرمل العالية و مضت قذائف المورتر تطير عبر وسط المدينة لتصب في الأحياء العربية و انقلبت شوارع حيفا إلى فوضى و اكتسح الرعب المدينة التي أغلقت حوانيتها و نوافذها و بيوتها» (كنفاني ، عائد إلى حيفا ، 2013 ، الصفحة 11) لتبدأ سياسة طمس معالم الهوية الفلسطينية بدءا بتهجير الفلسطيني من أرضه بمحاصرته وغلق كلّ منافذ العودة إلى المكان / البيت / ثم توفير الزوارق أمام المحاصرين لدفعهم إلى الهجرة القسرية « أما الآن فقد بات واضحا أنهم يدفعونه نحو الميناء » (كنفاني ، عائد إلى حيفا ، 2013 ، الصفحة 14) ليجد الفلسطيني نفسه لاجئا « على متن زورق بريطاني دفع إليه دفعا مع زوجته و قذفه بعد ساعة على شاطئ عكا الفضي » (كنفاني ، عائد إلى حيفا ، 2013 ، الصفحة 38) « و نظرا إلى الشاطئ حيث كانت حيفا تغيم وراء غبش المساء و غبش الدموع » (كنفاني ، عائد إلى حيفا ، 2013 ، الصفحة 16) لتصبح حيفا كبقية المدن الفلسطينية تحت وطأة الاحتلال الذي تمادى في طمس معالم الهوية الفلسطينية حين وهب بيت "سعد. س" -وكذا بيوت المهجرين لليهود القادمين من أنحاء العالم وتمّ تبنى تربية خلدون بمرسوم إداري إسرائيلي ؛ في المقابل يعيش الفلسطيني في الشتات حلم العودة ذات يوم ليتحقق الحلم بعد

عشرين سنة حيث لم تكن العودة إلّا إمعانا في إهانة الفلسطيني حين فتحت بوابة "مند لبوم" ليتسنى للفلسطينيين زيارة أراضيهم و بيوتهم التي استوطن فيها اليهود « ليس لسواد عينيك .. ولا .. ذلك جزء من الحرب ، إنهم يقولون لنا تفضلوا ، انظروا كيف أننا أحسن منكم وأكثر رقيا عليكم أن تقبلوا أن تكونوا خدما لنا معجبين بنا ، و لكن رأيت نفسي لم يتغير شيء» (كنفاني، عائد إلى حيفا، 2013، الصفحة 25) يصل "سعيد. س" إلى حيفا ؛ لكنه حين وصل إلى بيته «وضع أصبعه على الدرج وهو يقول بصوت خافت لصفية :

-غيروا الجرس.

-وسكت قليلا ثم تابع:

- والاسم طبعاً.» (كنفاني ، عائد إلى حيفا ، 2013، الصفحة 29) و يدخل بيته فيجد المكان قد تغير؛ ريشات الطاووس صارت خمسة والارائك صارت اثنتان بعد أن كانت خمس؛ إنّ وصف المكان بكلّ جزئياته هو استحضار للهوية و تأكيد على الصلة التي تربطه به لذا يعي " سعيد. س " علاقته الحالية بالمكان هي « علاقة مقترنة بذاكرة تسكنه لا بتأثير مختلف له أو بجغرافية متغيرة » (زعزاع ، 2021 ، الصفحة 96) لتأتي لحظة الارتطام بالواقع حين يعرف أنّ ابنه خلدون صار "دوف" و أنّه صار جنديا في جيش الاحتلال الإسرائيلي ممّا يعني وقوفه في الجانب الآخر للفدائيين ؛ ليضعنا الروائي أمام حوار جريء بين "سعيد. س" و ابنه خلدون / دوف / حول الهجرة و العودة والأبوة والوطن و الانسان ؛ حيث يمنح الروائي للشخصيات استقلاليتها في التعبير عن رأيها « يخلق الحوار التفاعل و التلاقي و التشابك بين الشخصيات داخل الرواية » (بوساحة ، زيقم ، 2022 ، الصفحة 163) ليُعاد من خلال هذا الحوار بناء الواقع وتشكيله وفق رؤية جديدة تنبني على اللحظة الحاضرة التي أصبح فيها الطفل "خلدون" "دوف" جنديا في جيش الاحتلال و الذي أصبح يقف في الجهة المقابلة لقضية أبناء بلده ليرتطم "سعيد. س" بهذا الواقع ليعيد تشكيل الذات وفق اللحظة الراهنة ؛ « كان عليكم ألا تخرجوا من حيفا و إذا لم يكن ذلك ممكنا فقد كان عليكم بأي ثمن ألا تتركوا طفلا رضيعا في السرير و إذا كان هذا أيضا مستحيلا فقد كان عليكم الا تكفوا عن محاولة العودة.... تقولون إن ذلك كان مستحيلا ؟ لقد

مضت عشرون سنة يا سيدي عشرون سنة ماذا فعلت كي تسترد ابنك؟...لو كنت مكانك لحملت السلاح». (كنفاني ، عائد إلى حيفا ، 2013، الصفحة 73).

لقد كشفت "عائد إلى حيفا" حقيقة الحلم الذي هرب إليه "سعيد .س" ومن ورائه كلّ الفلسطينيين المهجّرين؛ لقد عاش حلما مؤجلا لأكبر طيلة عشرين سنة؛ أن يعود إلى بيته ويبحث عن "خلدون" الذي تركه ولم يتجاوز حينها شهره الخمسة ولو أنه يدرك في قرارته أنهم «علموه عشرين سنة كيف يكون ، يوما يوما ، و ساعة ساعة ، مع الأكل و الشرب و الفراش...» (كنفاني ، عائد إلى حيفا ، 2013، الصفحة 49) لقد كان ضروريا أن يلامس الفلسطيني جرحه و ينظفه من الدّاخل رغم مرارة الألم الذي يشعر به ولم يكن حوار "سعيد .س" مع "دوف" إلا إعادة لفتح جراح الماضي ورؤية الذات وفق الواقع الراهن حتّى يتسنى له إنقاذ ما يمكن إنقاذه وحتى يسمح لابنه خالد الالتحاق بصنفوف الفدائيين .

لقد طرح الروائي هذا الوعي و الوعي المضاد يكلّ حياد فهو لا ينحاز إلى "سعد .س" و "صفية" رغم أنّهما كانا ضحية سياسة صهيونية محكمة متواطئة مع بريطانيا ولا يدين "دوف" الذي التحق بصنفوف جيش الاحتياط الإسرائيلي إنّما يضع القارئ على مسافة واحدة مع كلّ الشخصيات ليكون اختياره عن وعي؛ إنّ هذا الحياد ينم عن وعي الروائي بواقعه و رؤيته لقضيته لتكون إعادة قراءة الواقع و تشكيله وفق هذا الوعي؛ إنّ تعرية الواقع وكشف مواطن الوجد فيه من أجل قراءته شرط ضروري لتصحيح الذات وإعادة بنائها وإن اقتضى الأمر حربا أخرى.

إنّ ما يمكن ملاحظته أنّ لحظة الشّتات في كلّ رواياته تبدأ من عام النّكبة لتكون استراتيجيات الإسرائيلي وفق خطة محكمة تبدأ باقتحام المكان و إحراق المدن و تضيق الحناق على الفلسطينيين بتشديد القصف ثم فصل الفلسطيني عن أرضه بتهجير قسرا عبر البحر بتوفير الزوارق لتسهيل تهجيرهم ثم البدء في طمس معالم المكان بتغيير أسماء الشخصيات و الشّوارع و تغيير أثاث البيت ؛ فهذا هي « القرية المسكينة تسقط في أيدي اليهود» (كنفاني ، رجال في الشمس، 2013، الصفحة 14) في "رجال في الشمس" ليضطر "أبو قيس" إلى ترك القرية ويسكن بيتا بعيدا عن خطّة القتال و ها هي "يافا" في "ما تبقى لكم" «تحترق تحت شهب مذنب من الضّجيج الملهب المتساقط في كلّ مكان و يافا

تغطس كالشعلة في مياه الأفق البعيد و تنطفئ في عيوننا نقطة نقطة » (كنفاني، ما تبقى لكم، 1983، الصفحة 22/21) ليضطر حامد وأخته وخالته إلى ترك المدينة و الذهاب إلى غزّة وتضطر أمه إلى ترك المكان أيضا و الالتحاق بأخيها في الأردن .

وفي "عائد إلى حيفا" تسقط المدينة "حيفا" ذات أربعاء حيث « كانت السماء نارا تتدفق بأصوات رصاص و قنابل و قصف بعيد و قريب ... » (كنفاني، عائد إلى حيفا ، 2013، الصفحة 15/14) لبدأ التهجير القسري للفلسطينيين « كان الناس يتدفقون من الشوارع الفرعية نحو ذلك الشارع الرئيسي المتجه على الميناء....و من هناك رأى أكوام البشر تتساقط فوق الزوارق الصغيرة المنتظرة في الماء » (كنفاني ، عائد إلى حيفا ، 2013، الصفحة 15) إنمّا نفس الاستراتيجية : محاصرة المكان و توفير الزوارق ليسهل على الفلسطينيين ترك المكان حتى يستولي هو عليه و في مرحلة تالية يعتمد على طمس معالم المكان وتهويده ؛ غير أنّ الكتابة المضادة تأتي لتؤكد أنّ الفلسطيني -وإن ترك المكان قسرا- فهو يسكنه وإن باعدت بينهما المسافات والسنون ؛نفس الرائحة نفس الأزقة الضيقة و نفس الهواء فيها هو "سعيد.س" على مشارف "حيفا" يرى البحر « تماما كما كان ،كلّا لم تعد إليه الذاكرة شيئا فشيئا بل انمّالت في داخل رأسه كما يتساقط جدار من الحجارة و يتساقط بعضه فوق بعض. » (كنفاني ، عائد إلى حيفا ، 2013، الصفحة 15) و « بدت له الوجوه قاسية ووحشية وبعد قليل اكتشف أنه يسوق سيارته في حيفا دون أن يشعر بأنّ شيئا في الشوارع قد تغير» (كنفاني ، عائد إلى حيفا ، 2013، الصفحة 9) «إنه يعرفها جيدا والآن يشعر بأنّه لم يتغيّب عنها عشرين سنة ...كما لو أنّه لم يكن غائبا طوال تلك السنوات المريّة» (كنفاني ، عائد إلى حيفا ، 2013، الصفحة 9)؛ إنّ الوعي بالعلاقة المشيمية بالمكان التي لا يمكن أن تقطع عراها كل محاولات التهويد.

7. خاتمة:

لقد واجه "غسان كنفاني" الكيان الصهيوني فلجأ إلى الكتابة من أجل التعبير عن قضيته التي آمن بها فعبّر عن واقع الشعب الفلسطيني الذي لم يكن إلا صورة عن واقعه الشخصي فإذا تصفحنا كل أعماله نجد أنها تنطلق من عام النكبة و هو العام نفسه الذي هُجّر فيه "غسان كنفاني" من "يافا" تحت ضغط القمع الإسرائيلي إلى لبنان ليكون هذا التاريخ بداية مأساة الفلسطينيين مخيمات الشتات وتكون حياته بذلك نتيجة حتمية لحرب 48 وهذا ما أكّده الروايات التي تنطلق كلها من عام النكبة .

لقد ساهمت هذه الروايات في توثيق معاناة الشعب الفلسطيني وكذا كشف استراتيجيات الإسرائيلي في السيطرة على الأرض و طمس كل مقومات الهوية الفلسطينية ؛ وفي المقابل استراتيجيات الفلسطيني في الردّ على سياسة التهويد والتي لم تكن إلا بدائل فردية تفتقد إلى التنظيم وتسعى إلى الخلاص الفردي الأمر الذي جسّدته روايته " رجال في الشمس" غير أنّ تحسّس طريق الخلاص الصحيح بدأ يترأى مع خطوات حامد في " ما تبقى لكم" التي أكّدت قدرة الفلسطيني على الفعل و أحقيقته بالمكان ليتحول هذا الوعي في " أم سعد " إلى صناعة الفدائيين وبالتالي المقاومة من داخل المخيمات ؛ إنّ الروائي يتحسّس تطور الوعي بضرورة المواجهة من خلال شخصيات ليتحول هذا الوعي إلى المتلقي الفلسطيني الذي يرى نفسه في تلك الشخصيات.

لقد كانت رواياته المكتملة-لأن هناك روايات لم يكمل كتابتها بسبب استشاده- مقاومة في كلّ حرف فيها أو تقنية اعتمدها أو شخصية رسمها أو مكان كان مسرحاً لأحداث رواياته وخير دليل على ذلك العناوين الروائية التي كانت -بالقدر الذي تقرّ بالواقع تستنهض الهمم.

لقد كان "غسان كنفاني" واعياً بفعل الكلمة فكانت كتاباته رصاصات في عقل الكيان الصهيوني وهو الرّوائي الواعي بواقعه وبالتحولات الحاصلة في هذا الواقع فكانت المقاومة بالكلمة ليتم اغتياله اغتيالاً حقوقاً جبانا بتفجير سيارته الأمر الذي ينم عن وعي الكيان الصهيوني بفاعلية "غسان كنفاني" و قدرته على بث روح المقاومة في شعبه .

9. قائمة المراجع:

المؤلفات :

- 1- ابن منظور أبو الفضل مُحمَّد بن جلال الدين مكرم الأنصاري : (2008) لسان العرب ، مج 5 دار الفكر (الإصدار، ط1) ، بيروت ، لبنان.
- 2- أحمد بيضبي (1986) مع غسان كنفاني بين المنفى و الهوية و الإبداع ، دار الرشاد الحديثة، (الإصدار ط1) (الدار البيضاء ، المغرب).
- 3- أحمد هاشم السامرائي : (2009) استنطاق المجهول قراءة في تراث الاديب غسان كنفاني ، عن الاديب غسان كنفاني ، موسوعة الأبحاث و دراسات في الادب الفلسطيني الحديث ، ج4 .
- 4- إدوارد سعيد (2006) الثقافة والمقاومة، تر: علاء الدين أبوزينة، دار الآداب، (الإصدار ط1)، لبنان، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.
- 5- شكري (1978) أدب المقاومة ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف ، مصر .
- 6- غسان كنفاني (1968) الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968، مؤسسا لدراسات الفلسطينية ، (الإصدار ط1) ، بيروت .
- 7- غسان كنفاني (2013) أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ، 1948-1966 منشورات الرمال، مؤسسة غسان كنفاني للثقافة ، (الإصدار ط1) ، قبرص .
- 8- غسان كنفاني (1983) ماتبقى لكم ، مؤسسة الابحاث الغربية ، مؤسسة غسان كنفاني الثقافية ، (الإصدار ط3) بيروت ، لبنان .
- 9- غسان كنفاني (2013) عائد إلى حيفا ، منشورات الرمال مؤسسة غسان كنفاني الثقافية ، (الإصدار ط1) .
- 10- غسان كنفاني (2013) في الأدب الصهيوني ، منشورات الرمال ، مؤسسة غسان كنفاني للثقافة ، (الإصدار ط1) ، قبرص .

11- غسان كنفاني (2013) رجال في الشمس ، مؤسسة غسان كنفاني الثقافية ، بيروت ، لبنان ، (الإصدار ط 11) ..

12- ماجد السامرائي (1978) شخصيات .. و مواقف ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس .

13- مالك بن نبي (1984) مشكلات الحضارة، مشكلة الثقافة ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، (الإصدار ط 4) .

14- محمد فريد وجدي (1976) دائرة معارف القرن العشرين ، مج 2، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

المقالات :

1- أحمد زعزاع (2021) المحكي التاريخي و استراتيجيات المقاومة الثقافية في رواية ثلاثية غرناطة لضوى عاشور ، (مجلة الآداب) مج 21 ، ع 1 .

2- أحمد هاشم السامرائي (1981) استنطاق المجهول قراءة في تراث الاديب غسان كنفاني ، عن الاديب غسان كنفاني ، موسوعة الأبحاث و دراسات في الادب الفلسطيني الحديث ، ج 4 .

3- إدوارد سعيد (2004) الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب للنشر والتوزيع، (الإصدار ط 4)، بيروت.

4- عائشة بوساحة ، مداني زيقم (2022): المقاومة الثقافية و آليات السرد في رواية (مصائر كونسيرتو النكبة و الهولوكست) لربيعي المدهون . دراسة من منظور إدوارد سعيد ، (مجلة أبوليوس)، مج 9 ، ع 2